

الفرج بعد الشدة

[409] بعضهم وتشتم بعضهم، وتدرأى بعضم إلى أن انتهينا إلى خادم طننته رئيس القوم فخطبته بفرع وخضوع وذلة، وحقق أن لابد من فتح الصناديق. فبدأ بصندوقى فأنزله فحين حسست بذلك ذهب عقلي وغاب على أمرى وبلت في الصندوق فزعا فجرى البول حتى خرج من خلاله. فقالت: يا أستاذ أهلكتنى وأهلكك التجار ذهب على الامر كله، وهلك علينا ما في الصندوق من متاع وثياب وغيره قيمة الجميع عشرة آلاف دينار، لان فيه قارورة من ماء زمزم وقد انقلبت وجرت على الثياب، والآن تستحيل ألوانها. فقال لها: خذى صندوقك إلى لعنة الله أنت وهو ومرى فحمل الخادم صندوقى بعد أن اشتد عليه وتلاحقت الصناديق فيما بعد وما راعني بعدها إلا حين سمعتها تقول: ويلاه الخليفة. فمت رعبا وجاءني ما لم أحتسبه. فقال لها الخليفة ويحك أي شئ في صناديقك؟ قالت يا مولاي ثياب للسيدة. فقال: افتحي حتى أراها فقالت يا مولاي: الساعة أفتحها بين يديك وتراها. قال: مرى هو ذا سأجئ اليك. قالت للخدم: أسرعوا فأسرعوا، ودخلت حجرة وفتحت صندوقى وقالت: اصعد تلك الدرجة. ففعلت وأخذت مما في بعض تلك الصناديق، وجعلته في صندوقى، وجاء المقتدر ففتحت الصناديق بين يديه ثم أغلقت الحجرة، ومضت ومعها الصناديق بحيث تجلس ثم عادت إلى وطيب نفسي وأحضرتنى طعاما وشرابا وما احتاج إليه وأقفلت الحجرة ومضت فلما كان من الغد جاءتنى فصعدت إلى وقالت السيدة تجئ الساعة لتراك فانظر كيف تكون فما كان بأسرع من أن جاءت السيدة فجلست على كرسى وفرقت جواريتها، ولم يبق معها واحدة منهن ثم أنزلتني الجارية. فحين رأتنى السيدة قبلت الارض، وقمت ودعوت لها، فقالت، لجاريتهما ما بئس ما أخذت هو كيس ونهضت فجاءتنى صاحبتى بعد ساعة وقالت: ابشر فقد وعدتني والله ان تزوجني بك وما بين أيدينا الآن إلا عقبة الخروج فقلت يسلم الله تبارك وتعالى. فلما كان من غد حملتني في الصندوق فخرجت كما دخلت وكان الحرص على التفتيش أيسر وترك في المسجد فرجعت وتصدقت ووفيت بنذري فلما كان بعد أيام جاءني الخادم برقعة بخطها الذى أعرفه وكيس فيه ثلاثة آلاف